وداعـــاً ياوطني !...

وداعاً يا كويت ، وداعاً ياوطنى العزيز ، فها أنا ذا أفارقك لأول مرة فراقاً طويلا ، بعد ماقضيت فيك سبعة عشر عاماً ، آكل فيها من زادك ، وأشرب من مياهك ، ولو أنك لم تتعود فراقى منذ نشأت .

رجائى المعذرة ، فلم أفارقك للعب والسرور ، فأنا أظنك لست عاجزاً عن سرورى بعد أن تحملتنى هذه المدة ، وإنما أفارقك لطلب العلى .

فارقتك لأتعلم ، ولأكون رجلا صالحاً فى المجتمع ، فارقتك لأكون من رجالك الأمناء الذين يسهرون على راحتك ، فارقتك لأعود إليك فأرفع رايتك مع زملائى الباقين ، ولكى أسهم فى خلقك خلقاً جديداً ، فارقتك لأعود إليك وأعمل على إصلاح عيوبك بما تعلمته من نظام، ومادرسته من علم .

وداعاً ياوطنى — فهذه آخر نظرة ، فها أنا ذا على باب الطائرة يخالجنى شعوران : أولهما حزنى على فراقك ، وثانيهما فرحى بالعودة إليك لأرفع رأسك . لكن الشعور الأول ينطفىء بذكر الشعور الثانى ، فحقاً إن الموقف لرهيب عندما بدأت الطائرة ترتفع بنا ، وأنا بين الضحك والبكاء ، والسرور والحزن .

ما هذه الألعاب التى أراها تحتى ؟ وما هذا الشىء الأسود الصغير المتحرك ؟ ! . إنها السيارة ... وما هذا الكبريت الصغير الذى أراه بوضوح ؟ . أهذه هى دائرة الأمن العام التى ضعت فيها بالأمس ولم أعرف أين أجد جوازى .

ماهذه الأشياء المترامية ؟ . أهذه هى الكويت ؟ إننى لأكاد أكذب عينى .

وداعاً ياوطنى ، فلم أستطع رؤيتك ، فوداعاً حتى المستقبل القريب . وأملى أن أعود إليك فأراك قد تغيرت ، أراك قد نهضت نهضة نشيطة سريعة مباركة ، وأرى الشوارع الواسعة قد شقت وبلطت ، وأرى البنايات الضخمة والقصور الشاهقة ، أرى المياه كثيرة ومتوفرة فى كل مكان ، أرى الكهرباء قد عمت جميع أنحاء البلاد ، أرى المدارس كثيرة ونظام التعليم يسيرسيراً حسناً ، أرى البلدان الأخرى المجاورة تنظر إليك نظرة المعجب الحاسد ، وتقتبس منك ، أرى المتعلمين والمثقفين من أبنائك يسيطرون على أهم الوظائف وأكبرها فيك ، ويبعدون اليد الأجنبية التى تحاول هدمك وتبغى تفكيكك ، وتود تقويضك ليخلو لها الجو . فصبراً قليلا فسيكون بيدك ماتحب أن تعمله إن شاء الله مادامت الدراهم كثيرة والمشاريع مفتوحة أمام كل فاهم متعلم .

فهيا أبناء وطنى ؛ فالوطن لكم وبحاجة إليكم ، وينتظر بفارغ الصبر موعد ظهوركم لتخلصوه من محنته ، ولتحلوا مشاكله ، ولتقضوا على مرضه بطبكم وعلمكم ، ودراستكم الواسعة . .

إن الوطن لينظر إليكم بعين ملؤها الأمل ، الأمل بالرجوع إليه ، وقد خلقتم خلقاً جديداً فى تربيتكم ومعيشتكم وأعمالكم .

فهيا أسرعوا ولبوا نداءه . وارفعوه بعلمكم ودراستكم ، وعند ذلك تكونون قد أديتم واجبكم نحو الله ونحوه ، عند ذلك يحق له أن يفخر بكم ويعتز بكم . ويعتمد عليكم ، عند ذلك تكونون رجالا تحسون إحساسه ، وتشعرون شعوره ، وسيأتى هذا اليوم عن قريب . .

« فتى الكويت »

الشعر يأبى الإسار (بقية المنشور على صفحة ١٩)

لايهمه فقط أن يدرك القصد وانما المهم أن يعرف كيف انتهى الشاعر الى هذه الفكره وذلك القصد .

أى أنك يجب أن تواصل القراءة بعد البيتين الأولين لتحيط بالظلال التى حفت فى نفس شاعرها ولتعيش فى الجو الذى يوصلك الى النهاية . ولو أن القصد كل القصد هو الوصول الى الفكرة من أى طريق لما كان ثمة فرق بين الشاعر وناقل الخبر الذى يقول لك إن فلانا ألمعى ؛ رأسه رأس حمار يا أخى .

وهكذا فنحن لم نكتف بقراءة البيتين الأولين بل استمررنا حتى النهاية فلمسنا من نبض الشاعر وحيويته الدافقة أنه قد اكتوى واحترق فأحس وأدرك ثم عبر شعراً فأشعر .

(هو)